مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:513– 542 تاريخ النشر:17–12–2019

صحيفةُ المدينةِ المنوّرةِ ... إرساءٌ لقيمِ المواطنةِ المسْؤُولةِ
مقاربة سوسيو- إسلامية

Al-Madinah Al-Munawwarah Newspaper ... Establishing the values of responsible citizenship: Socio-Islamic approach

د. مراد بلخيري
belkhirimourad@yahoo.com
جامعة محمد البشير الإبراهيمي- برج بوعريريج
د. خديجة شناف
chennaf_khadidja@yahoo.com
جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2

تاريخ الإرسال: 30-07-2018 تاريخ القبول: 09-10-2019

الملخص:

يحاول هذا المقال إبراز دور صحيفة المدينة المنوّرة في إرساء قيم المواطنة بالمفهوم الحديث؛ وذلك من خلال تحليل لمحتواها بطريقة منهجية وموضوعية. فهذا المقال يفنّد المقولة التّي مؤدّاها أنّ أصل المواطنة يوناني، فقد يكون المفهوم كمفهوم ولكنْ كممارسة وتطبيق على أرض الواقع فلا.

فمن خلال تحليل الباحِثَيْن لنصّ الصّحيفة توصّلا إلى أنّها احتوت أهمّ قيم المواطنة في ظلّ المتغيّرات المجتمعية التّي كانت سائدة آنذاك، وكيف أنّ هذه الصّحيفة تجاوزتها لتصل إلى بناء مجتمع متعدّد الدّيانات والأعراق أو مجتمع بانورامي وفسيفسائي ناجح.

الكلمات المفتاحية بالعربية: المواطنة، صحيفة المدينة المنوّرة، قيم المواطنة.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:513– 542 تاريخ النشر: 17–12–2019

Abstract:

This article attempts to highlight the role of the journal of Medina in carrying the values of citizenship in the modern sense, through an analysis of their content in a systematic way and purpose. This article refutes the saying that the origin of Greek nationality, it can be understood as a concept, but as a practice and an application in the field.

Through analysis of the text of the newspaper researchers reached it contained the most important values of citizenship under the then existing social variables, and how this article surpassed by up to multi-build religions, races or panoramic mosaic and successful society.

Keywords : Citizenship, Medina newspaper, values of citizenship.

المقدّمة:

يرتبط التّغيير في أنماط السّلوك الإنساني أو الفعل الاجتماعي ارتباطاً وثيقاً بالتّغيير في أنساق القيم التّي تعتبر من أهمّ محدّدات تشكيله، وهذا التّغيير يعدّ مطلباً أساسياً لبناء الدّولة المعاصرة أو مجتمع يقوم على قيم الحداثة وأهمّها: قيم المواطنة والدّيمقراطية وحقوق الإنسان.

وهذه القيم وغيرها تشكّل المدخل الرّئيس لإعادة بناء المجتمع وتوجيهه نحو غاياته المنشودة في الحرّية والعدالة والمساواة والتّسامح والتّنمية...، وفي هذا السّياق حاول الباحثان –من خلال هذا المقال– القيام بتحليل محتوى صحيفة المدينة المنوّرة التّي أعدّها الرّسول الكريم (صلوات الله وسلامه عليه) لتكون دستورا يضمن لكلّ أطياف المجتمع حقوقهم في المواطنة.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:513– 542 تاريخ النشر: 17–12–2019

وقد قاما بتقسيم هذا العمل إلى مجموعة من العناصر التّي من شأنِها توضيح معالم البّحث الذّي يسعى إلى توجيه الاهتمام إلى الأصل، دون الوقوع في مغالطات العلم الحديث والمفاهيم الغربية، وذلك من خلال اعتماد المدخل الإسلامي لمعالجة ظاهرة المواطنة في مجتمعاتنا التّي لها خصوصياتها المميّزة عن باقي المجتمعات الأخرى.

1– قراءة في مفهوم المواطنة:

1–1–المواطنة لغة:

يعود أصل كلمة المواطنة ومدلولها إلى عهد الحضارة اليونانية القديمة، والكلمة من (Polis) وكانت تعني المدينة باعتبارها بناءً حقوقيًا ومشاركة في شؤون المدينة.

أمّا المواطنة في اللّغة العربية، فهي مشتقّة من **وطن**، وهو بحسب معجم لسان العرب لابن منظور: "المنزل الذّي تقيم فيه، وهو موطن الإنسان ومحلّه ... ووطن بالمكان وأوطن أقام، وأوطنه اتخذه وطنا، والموطن ... ويسمى به المشهد من مشاهد الحرب وجمعه مواطن، وفي التنزيل العزيز، لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ... وأوطنت الأرض ووطنتها واستوطنتها أي اتّخذتها وطنا، وتوطين النّفس على الشّيء كالتّمهيد[1]. والوطن: مكان إقامة الإنسان ومقرّه، وُلد به أم لم يُولد.[2]

كما تستعمل كلمة المواطنة كترجمة للكلمة الفرنسية (Citoyenneté)، وهي مشتقّة من كلمة (Cité) وتقابلها في اللّغة الإنجليزية كلمة (Citizenship) المشتقّة من كلمة (City) أي "المدينة".

[1]– ابن منظور: **لسان العرب**، المجلد 13، مادة(و ط ن)، دار صادر، بيروت، 1968، ص451.

[2]– الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: **الصّحاح**، المركز العربي للثقافة والعلوم، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، مادة (وط ن)، د. ت.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:513– 542 تاريخ النشر: 17–12–2019

1–2–المواطنة اصطلاحا:

انعكس سياق التطوّر التّاريخي لهذا المفهوم على تعريفاته المختلفة، فانتقل من الإشارة إلى نسبة الانتماء التّاريخي والثّقافي والحضاري إلى بلد معيّن والشّعور بالتعلّق به أكثر من غيره؛ إلى تضمّن أبعاد جديدة مثل: الحقوق والواجبات والمبادرات والمسؤوليات تجاه النّفس وتجاه الجماعة التّي ينتمي إليها الإنسان، وهذه الحقوق والواجبات لا تمارس إلّا في مجتمع عادلٍ وديمقراطيٍّ يحرص على المساواة وتكافؤ الفرص وتحمل أعباء التّضحية من أجل ترسيخ هذه المبادئ وحمايتها وفتح أفاق ممارستها برؤية تتطلّع إلى المستقبل بفعالية.[1]

فنجد (القبّاج) يعرّفها بأنّها وصف سياسي لأفراد المجتمع المنضويين تحت دولة وطن تتبنّى الاختيار الدّيمقراطي، فهي وضعية تسمُو على الجنسية وتجعل العلاقة مع الدّولة علاقة شراكة في الوطن، علاقةً تشاركيةٍ غير تبعيةٍ، كما هو الشأن في الأنظمة الاستبدادية والاقتصادية التّي يُعتبر فيها الأفراد رعايا لا مواطنين.[2]

وحسب هذا التّعريف يؤكّد (القباج) أنّ المواطنة عبارة عن وصف سياسيّ فقط لأفراد مجتمع يعيشون تحت لواءِ دولةٍ أو وطنٍ تسودُه الدّيمقراطية، ليكون هذا التّعبير أسمى من مدلول الجنسية، والمواطنة عبارة عن علاقة تشاركيّة وتبادلية بين الأفراد والوطن.

[1]– خضري، حمزة: **المواطنة استراتيجية للوقاية من الفساد المالي والإداري**، مجلة علوم إنسانية، السنة السابعة، العدد 45، ربيع 2010، ص4.

[2]– العزاوي، سامي مهدي: **مفهوم المواطنة لدى الشباب العراقي**، مركز أبحاث الطفولة والأمومة، ص5، تم استرجاعه يوم: 2016/11/04، من موقع:
http://childcenter.uodiyala.edu.iq/uploads/11NewFolder/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%A7%D8%B7%D9%86%D8%..

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:513– 542 تاريخ النشر: 17–12–2019

وعُرِّفت المواطنة بأنّها: علاقة بين فردٍ ودولةٍ كما يحدّدها قانون تلك الدّولة وبما تتضمّنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق، والمواطنة تدلّ ضمنيًّا على مرتبة من الحرّية مع ما يُصاحبها من مسؤولياتٍ، وهي على وجه العُموم تسبغ على المواطنة حقوقاً سياسية... وتعرّف كذلك بأنّها الارتباط الاجتماعي والقانوني بين الأفراد، الذّي يلتزم بموجبه الفرد اجتماعياً وقانونياً بالجمع بين الفردية والدّيمقراطية، ويكون الفرد مواطناً إذا ما التزمَ باحترام القانون واتّباع القواعد ودفع الضّرائب والمحافظة على أموال الدّولة وأداء الخدمة العسكرية والإسهام في نهضة المجتمع المحلّي وتحسين نوعية الحياة والسّياسية والمدنية للدّولة. كما تعرّف أيضًا بأنّها وضعيةُ أو مكانةُ الفردِ في المجتمع باعتباره مواطناً، وبما يستتْبِع ذلك من تمتّعه بمجموعة من الحقوق، والواجبات، والهويّات التّي تربط المواطنين بالدّولة القوميّة التّابعين لها.[1]

من التّعريفات أعلاه يتبيّن أنّ فِعل المواطنة يترتّب عليه حقوق وواجبات، مثل: احترام القانون، اتّباع القواعد، دفع الضّرائب، الحفاظ على أموال الدّولة، أداء الخدمة العسكرية، المساهمة في التّنمية، المشاركة في الحياة السّياسية والمدنية للدّولة، وما يتمخّض عن ذلك من مسؤوليات وحرّيات...

أمّا الموسوعة العربية العالمية؛ فإنّها تعتبر المواطنة "اصطلاحًا يشير إلى الانتماء إلى أمّة أو وطن"[2].

---

[1]– يعقوب، محمد وآخرون: **المواطنة من منظور حقوق الإنسان في مناهج التربية الوطنية في الأقطار العربية: دراسة حالة لكل من الأردن ومصر ولبنان**، معهد راؤول ولينبرغ لدراسات حقوق الإنسان والقانون الإنساني ضمن برنامج مشروع منح أبحاث حقوق الإنسان لعام 2012، عمان – حزيران 2012، ص11. تم استرجاعه يوم: 2016/11/4، من الموقع:
http://ar.ammannet.net/documentary/wp-content/files_mf.doc

[2]– **الموسوعة العربية العالمية**، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1996، ص311.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:513– 542 تاريخ النشر: 17–12–2019

وبالنّسبة لهذا التعريف فهو تعريفٌ مختصرٌ لكنّه يحملُ في طيّاته معانٍ كثيرة؛ حيث يعتبر المواطنة انتماءًا إلى أمّة أو وطن دون إبراز مستويات الانتماء (جغرافي، حضاري، اجتماعي، ديني، اقتصادي أو عرقي....).

وأورد (محمد غيث) تعريفًا للمواطنة في قاموس علم الاجتماع مفاده أنّها: مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعيٍّ ومجتمعٍ سياسيٍّ (دولة)، ومن خلال هذه العلاقة يقدّم الطّرف الأوّل الولاء، ويتولّى الطّرف الثّاني الحماية، وتتحدّد هذه العلاقة عن طريق القانون[1].

وفي تعريف (غيث) يتلخّص مفهوم المواطنة في علاقة الشّعب بالدّولة؛ فوظيفة الشّعب الولاء والدّولة الحماية، وهو تعريفٌ يتميّز بالقصور باعتبار أنّه يغفل جوانب كثيرة من المواطنة السّليمة.

أمّا من المنظور القانوني فالمواطنة لها علاقة بالجنسية سواءٌ أكانت أصليّة أو مكتسبة مع التمتّع بكلّ الحقوق والحرّيات المدنية والسّياسية. وبالتّالي فالمواطنة تدلّ على جملة من القيم الهامّة، منها:[2]

- التمسّك بالقيم الأساسية الرّاسخة والمُثل العُليا والتّصرفات الحضارية المشتركة.
- المشاركة الفعّالة في تسيير الشّؤون العامّة، على المستوى المحلّي، الوطني والعالمي.

[1]– غيث، محمد: **قاموس علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص56.

[2]– شريف الدين: **المواطنة في الجزائر**، 2010، استرجع يوم: 2016/10/10، من الموقع الالكتروني: http://www.philo-ethique.alafdal.net/t133-topic

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:513– 542 تاريخ النشر: 17–12–2019

التمتّع بالحقوق والحرّيات الفردية والجماعية المنصُوص عليها في دستور وقوانين الدّولة.

أمّا المواطنة من المنظُور الإسلامي، فقد حدّدها (الهويدي) بأنّها: "تعبير عن طبيعة وجوهر الصّلات القائمة بين دار الإسلام (وطن الإسلام) وبين من يقيمُون عليه من المسلمين وغير المسلمين"[1].

وخلاصة تعريفات مفهوم المواطنة أنّها تحدّد الحُقوق والواجبات التّي يفرضها انتماءُ الفرد إلى مجتمعٍ ما في نطاق جغرافي محدّد، كما أنّها ترتبط بشعورِ الفردِ نحوَ مجتمعِه ووطنه واعتزازه بالانتماء إليه، واستعداده للتّضحية من أجله وإقباله طواعيةً على المشاركة في أنشطة وإجراءات وأعمال تستهدف المصلحة العامّة.

وقد ارتبط المفهوم تاريخياً بالتطوّر في حقّ المشاركة في النّشاطات السّياسية، الاقتصادية والاجتماعية بفاعلية ومسؤولية فضلاً عن المساواة أمامَ القانون. ولذلك هناك خمسة جوانب رئيسَة للمواطنة تتمثّل في:[2] الأمانة نحو الناس الذّين يشاركونه الانتماء إلى نفس الوطن، والإخلاص والشّعور الدّاخلي بوجوب الاهتمام بمن يعيش ضمن نطاق الوطن، والاحترام الذّي يُبْدي فيه الفرد سماحاً لآراء الآخرين ووجهات نظرهم وإنْ لم تتّفق مع وجهة نظره ورأيه الخاص، علاوة على تقبّل القوانين والأعراف السّائدة، وأخيراً المسؤولية التّي يتحمّل بموجبها الفرد مسؤولية فردية نحو نفسه، ومسؤولية اجتماعية نحو المجتمع تؤدّي إلى نموّه.

وفي هذا العمل البحثي سيتمّ اعتماد مفهوم المواطنة الذّي يعتبرها: "شعورَ الفرد بالانتماء إلى جماعة اجتماعية لها ثقافةٌ وتاريخٌ ومصيرٌ مشترك، ويُنَظم هذا الشّعور

[1] – العزاوي، سامي مهدي: مرجع سابق، ص5.

[2] – يعقوب، محمد وآخرون: مرجع سبق ذكره،ص12.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:513– 542 تاريخ النشر: 17–12–2019

اجتماعياً وقانونياً وسياسياً، ويساهم الفرد من خلال هذا الانتماء بشكلٍ فاعلٍ في الحياة الاجتماعية"[1].

2– قيم المواطنة:

2–1– قيمة المساواة: تنعكس هذه القيمة في العديد من الحقوق مثل: حق التعليم، والعمل، والجنسية، والمعاملة المتساوية أمام القانون والقضاء، واللجوء إلى الأساليب والأدوات القانونية لمواجهة موظفي الحكومة بما في هذا اللّجوء إلى القضاء، والمعرفة والإلمام بتاريخ الوطن ومشاكله، والحصول على المعلومات لذلك.

2–2–قيمة الحرية: تتجسّد قيمة الحرية من خلال العديد من الحقوق مثل: حرية الاعتقاد وممارسة الشّعائر الدّينية، وحرّية التنقل داخل الوطن، وحق الحديث والمناقشة بحرية مع الآخرين حول مشكلات المجتمع ومستقبله[2]، وحرية تأييد أو الاحتجاج على قضية أو موقف أو سياسة ما، حتّى لو كان هذا الاحتجاج موجّها ضدّ الدولة وحكومتها، وحرية المشاركة في المؤتمرات أو اللقاءات ذات الطابع الاجتماعي أو السياسي.

2–3– قيمة المشاركة: تتضمن قيمة المشاركة العديد من الحقوق مثل: الحق في تنظيم حملات الضغط السلمي على الحكومة أو بعض المسئولين لتغير سياستها أو برامجها

[1]– الجبوري، ظاهر محسن هاني: **مفهوم المواطنة لدى طلبة الجامعة دراسة ميدانية لطلبة جامعة بابل**، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 18، ع1، 2010. تاريخ الاسترجاع: 2016/11/04، من موقع:
http://www.uobabylon.edu.iq/publications/humanities_edition1/humanities_ed1_18.doc

[2]– **تعريف المواطنة وشروط تحقّقها**، 2011، تمّ الاطلاع عليه يوم: 2016/11/8، على الموقع الالكتروني: comhttp://www.almichaal.org/spip.php?article289 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:513– 542 تاريخ النشر: 17–12–2019

أو بعض قراراتها، وممارسة كل أشكال الاحتجاج السلمي المنظم مثل التظاهر والإضراب كما ينظمها القانون، والتصويت في الانتخابات العامة بكافة أشكالها، وتأسيس أو الاشتراك في الأحزاب السياسية أو الجمعيات أو أي تنظيمات أخرى تعمل لخدمة المجتمع أو لخدمة بعض أفراده، والترشيح في الانتخابات العامة بكافة أشكالها .

2–4– قيمة المسؤولية الاجتماعية: تتضمن هذه القيمة كذلك العديد من الواجبات مثل: واجب دفع الضرائب، وتأدية الخدمة العسكرية للوطن، واحترام القانون، واحترم حرية وخصوصية الآخرين

كما أنّ هناك مستويات للشعور بالمواطنة نذكر منها:[1]

✍شعور الفرد بالرّاوبط المشتركة بينه وبين بقية أفراد الجماعة كالدم والجوار والوطن وطريقة الحياة بما فيها من عادات وتقاليد ونظم وقيم وعقائد ومهن وقوانين وغيرها.

✍شعور الفرد باستمرار هذه الجماعة على مر العصور، وانه مع جيله نتيجة للماضي وانه وجيله بذرة المستقبل.

✍شعور الفرد بالارتباط بالوطن وبالانتماء للجماعة، أي بارتباط مستقبله بمستقبلها وانعكاس كل ما يصيبها على نفسه، وكل ما يصيبه عليها اندماج هذا الشعور في فكر واحد واتجاه وحركة واحدة.

3– مظاهر المواطنة:

المواطنة تطبيقٌ وممارسةٌ للقيمِ التّي سبقت الإشارة إليها، وتظهر على أشكالٍ وصورٍ مختلفةٍ لأفعال اجتماعية وسلوكات، منها:

[1] – أبو الفتوح، رضوان: **التربية الوطنية (طبيعتها، فلسفتها، أهدافها، برامجها)**، المؤتمر الثقافي الرابع، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1960، ص127.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:513– 542 تاريخ النشر: 17–12–2019

- المشاركة الطّوعية والتّلقائية والاختيارية على شكل نشاطات اجتماعية مختلفة تعود بالنّفع على المجتمع.
- التشبّث بالقيم التّي لها القابلية لدى الجميع.
- تكييف السّلوكات والأفعال حسب المعايير الوطنية والعالمية التّي تُؤطِّر الحياة الفردية والاجتماعية والثّقافية.
- توجيه السّلوك الأخلاقي والشّعور بالهويّة والبحث عن الحقيقة والصّدق، التحضّر واكتساب الحسّ المدني الرّفيع، احترام المرأة وتقديرها والعدل والحوار وقبول الآخر، والتّعايش مع الغير والتآخي والتّضامن، الاعتدال والتّسامح...
- حماية الأملاك العامّة والخاصة.
- احترام القوانين المعمول بها.
- احترام الدّيانات ومعتقدات الآخرين وثقافاتهم وآرائهم.
- احترام حقوق وحرّيات الآخرين وخاصة احترام النّساء والأطفال.
- خدمة الوطن والحفاظ على مكتسباته والدفاع عنه.
- محاربة الفساد والتّبليغ عن التّجاوزات.
- أداء الالتزامات والأعباء المالية والواجبات الضريبية والجبائية كالماء أو الغاز...
- المبادرة إلى المشاركة في الواجبات التّضامنية. [1]
- المشاركة في الانتخابات والتّرغيب في هذه الواجبات والحقوق.

4– متطلّبات المواطنة: يمكن إيجاز أهمّ متطلّبات المواطنة في النّقاط التّالية:[2]

[1]– شريف الدّين، مرجع سابق.

[2]– المرجع السابق.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:513– 542 تاريخ النشر: 17–12–2019

- تقرير الحقوق والحرّيات في إطار القانون.
- الالتزام بالواجبات.
- الحفاظ على الهوية الوطنية المشتركة، نعيش في إقليم واحد ويجمعنا وطن واحد ويربط بيننا تاريخ وتراث مشترك والدم والمصاهرة، وكلها ترتب حقوقا مشتركة .
- المواطنة تقتضي المساواة بين جميع المواطنين من غير تمييز في اللّون أو الجهة أو اللّغة أو الدّين أو العرق أو الثقافة.
- المواطنة تستلزم المشاركة في جميع مناحي الحياة المدنية والسياسية.
- المواطنة تقتضي المساواة أمام العدالة أمام الضريبة وفي تولي الوظائف العامة في حرية التعبير والرأي والتفكير والاعتقاد والتنقل والتجمع وكل ذلك في إطار القانون.
- المواطنة تقتضي حقوقا اجتماعية الحق في العمل الحق في التربية والضمان الاجتماعي والزواج والأمن والحياة.
- احترام الذات واحترام الكرامة الإنسانية، احترام الحياة.
- الاعتراف بالتعدّدية.

5– مكوّنات المواطنة: للمواطنة عناصر ومكوّنات أساسية ينبغي إن تكتمل حتّى تتحقّق المواطنة، وهي:

5–1– الانتماء: يُعرف الانتماء بأنه النّزعة التي تدفع الفرد للدخول في إطار اجتماعي فكري معين بما يقتضيه هذا من التزام بمعايير وقواعد هذا الإطار وبنصرته والدفاع عنه في مقابل الأطر الاجتماعية والفكرية الأخرى.[1] وعلى الرغم من أنّ مفهوم

[1]– راتب، نجلاء عبد الحميد: **الانتماء الاجتماعي للشباب المصري : دراسة سوسيولوجية في حقبة الانفتاح**، مركز المحروسة للنشر، القاهرة، 1999، ص57.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:513– 542 تاريخ النشر: 17–12–2019

الانتماء الاجتماعي يعاني من التعقيد والغموض، فانه يُعد من أكثر المفاهيم تداولاً في الأدبيات السوسيولوجية والتربوية المعاصرة، ويميل الباحثون في علم الاجتماع إلى تحديد الانتماء الاجتماعي للفرد وفقاً لمعيارين أساسيين متكاملين هما:[1] **العامل الثّقافي الذّاتي** الذّي يأخذ صورة الولاء لجماعة معينة أو عقيدة محدّدة، ثمّ **العامل الموضوعي** الذّي يتمثّل في معطيات الواقع الاجتماعي الذّي يحيط بالفرد أي الانتماء الفعلي للفرد أو الجماعة، فالولاء هو الجانب الذاتي في مسألة الانتماء يعبر عن أقصى حدود المشاركة الوجدانية والشّعورية بين الفرد وجماعة الانتماء.

5–2– الحقوق: إنّ مفهوم المواطنة يتضمّن حقوقاً يتمتّع بها جميع المواطنين وهي في الوقت نفسه واجبات على الدّولة والمجتمع، وبالتّالي فإنّ معظم الدّساتير في تحديدها لحقوق المواطن ترجع إلى مواثيق حقوق الإنسان ولعلّ أهمّها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصّادر عام 1948، والتفصيل الوارد في العهد الدّولي الخاص بالحقوق السّياسية والمدنية والعهد الدّولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثّقافية الصّادرين عن هيئة الأمم المتّحدة عام 1966، نذكر منها:[2]

- توفير التّعليم.
- توفير الخدمات الأساسية وتشمل (السّكن اللّائق، الخدمات الصحّية، التّأمين والضّمان الصحّي، الأمن الاجتماعي، البيئة النّظيفة. ... الخ).

[1]– وطفة، علي أسعد: **نسق الانتماء الاجتماعي وأولوياته في المجتمع الكويتي المعاصر : مقاربة سوسيولوجية في جدل الانتماءات الاجتماعية واتجاهاتها**، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، مجلس النشر العلمي في الكويت، العدد 108، السنة 29، 2003، ص133.

[2]– الجبوري، ظاهر محسن هاني: مرجع سابق.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:513– 542 تاريخ النشر: 17–12–2019

✍توفير الحياة الكريمة لجميع المواطنين؛ من خلال ضمان الحق في الحياة والأمن والحرّية.

✍توفير وضمان العدل والمساواة.

✍الحرّية الشّخصية، وتشمل: حرية التملّك، وحرية العمل، وحرية الاعتقاد، وحرية التعبير عن الرأي، حق الاجتماع والتظاهر السّلمي... بما لا يتنافى مع حقوق الآخرين، والآداب العامة.

✍حقّ الحصول على الجنسية.

✍حقّ التّقاضي حقّ مصُون ومكفُول للجميع.

✍حقّ أو حرّية التنقّل والسّفر، والسّكن داخل الوطن وخارجه.

✍حرية الإنسان وكرامته.

✍حقّ المشاركة في اتخاذ القرارات المصيرية.

✍حقّ المشاركة في الشّؤون العامة، والتمتّع بالحقوق السياسية، بما فيها حق التّصويت والانتخاب والترشح.[1]

5–3– الواجبات: ويمكن إبراز بعض الواجبات التي تترتّب عن مواطنة الفرد فيما يلي:

✍ احترام النّظام العام.

✍ التصدّي للشائعات التي تساهم في زرع التفرقة وتأجيج الصراعات السياسية والاجتماعية والمذهبية.

✍ عدم خيانة الوطن.

✍ الحفاظ على الممتلكات العامة.

[1]– المرجع نفسه، ص7.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:513– 542 تاريخ النشر: 17–12–2019

- الدّفاع عن الوطن في حال تعرّض للغزو والهجوم من الأطراف المعادية.
- التكاتف مع أفراد المجتمع.
- الإخلاص والدقّة في أداء الأعمال الحكومية والمجتمعية التّي تهدف لخدمة أفراد المجتمع.

6– بنية المجتمع اليثربي قبل وبعد الهجرة:

كان المجتمع اليثربي يتألّف من عرب ويهود، والعرب في الأصل قبيلة كانت قد هاجرت من اليمن مع الهجرات المتوالية التّي انطلقت منها بعد سيل العرم، ثم انقسمت إلى فرعين بين أخوين هما (أوس) و(خزرج) ابني عمرو بن حارثة.

وكان اليهود يؤلّفون ثلاث مجموعات، هي: بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة، وهم من أشتات اليهود الذّين هاجروا من فلسطين بعد أن قضى الرّومان على دولتهم سنة 70 بعد الميلاد، وقد بَنَوْ لأنفسهم بيوتا محصّنة حول المدينة وبسطوا أيديهم على اقتصادها، بما كان لهم من خبرة في التّجارة والصّناعة. ولما كانوا أقلّية فقد حالفوا العرب، فمنهم من حالف الأوس ومنهم من حالف الخزرج، وكانت السّيادة في يثرب مثار خصومات بين الفرعين العربيين، وربّما اشتدت فكانت حروبا دامية، يذكّيها اليهود لإقامة توازن بينهما وكان ضروريا لبقائهم.[1]

ومن خلال ما جاء في الصّحيفة –أعلاه– يمكن الكشف عن مكوّنات مجتمع مدينة يثرب عند دخول الرّسول صلّ الله عليه وسلم، فهو يتألف من عدّة قبائل وهي: بنو عوف، بنو ساعدة، بنو جُشَمٍ، بنو النجار، بنو عمرو بن عوف، بنو النَّبيت وبنو الأوس وغيرها، وكانت هذه القبائل متناحرة فيما بينها إلى أن دخل محمّد عليه الصّلاة

[1] – **المجتمع اليثربي قبل الهجرة النبوية وبعدها**، تم استرجاعه بتاريخ: 2016/11/4، من موقع:
http://academy-dz.mam9.com/t17290-topic

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:513– 542 تاريخ النشر: 17–12–2019

والسلام إليها وألّف بينهم (الأوس والخزرج)، وهؤلاء في الحقيقة هم أهل المدينة ومواطنوها؛ إذ كانوا يمتلِكون الأرض والإمكانات والانتماء إلى الأرض.

هذا من جهة ومن جهة أخرى كان هناك المهاجرون من قريش، فهم لم يكونوا يملكون الأرض ولا الانتماء ولا أي شيء، فكلّ ما كانوا يملكونه تركوه في مكّة هربا بدينهم، وهو الأمر الذّي استوجب على الرّسول الكريم الإسراع إلى المؤاخاة بين التركيبتين من أجل تجاوز التّمايز الواقعي الذّي يحول دون صهرهم في بوتقة واحدة، وكان ذلك من خلال تأسيسه للمسجد النبوي الذّي كان مركزاً للدّولة الإسلامية آنذاك، تؤدى فيه الصّلوات وتقام الاجتماعات التي تنتج عنها القرارات المختلفة التي تتعلق بشؤون الدولة والعباد. فكان المسلمون بذلك يتميزون بوحدة المشاعر والآلام والآمال، حتى أنّ الأنصار قاموا بتقاسم كل ما يملكون مع المهاجرين حتّى النساء فقد طلقوا نساء ليهبوهن لهم وما غلى ذلك من مظاهر التآخي والإيثار والنبل، فقد جعلهم الرّسول جسدا واحدا.

من خلال ما جاء في الصّحيفة دائما يمكن الجزم بأنّ المدينة (يثرب) كانت تحوي العديد من الإثنيات الدّينية أو العرقية؛ فقد كان فيها مزيج من غير المسلمين (مشركين، يهود)، فعدم التّجانس الذّي كان يميّز المدينة (يثرب) استدعى البحث عن رابطة أقوى من النّسب أو الأرض تصدُق على واقعها الذي كانت له خاصية التنوّع الثقافي، وتعدّد الأطياف والألوان المجتمعية والعقدية. وهو فعلا ما فعله الرسول صلّ الله عليه وسلم عندما عقد اتفاقاً مع المسلمين وغير المسلمين، والمعروف باسم (صحيفة المدينة)، فكان بذلك أوّل من أرسى القواعد الحقيقة لمفهوم المواطنة المسؤولة والمضبوطة بحدود وضعها عليه الصّلاة والسلام كعلاقات توقع مسؤولية من أخلّ بداخلها تحت دائرة حكم

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:513– 542 تاريخ النشر: 17–12–2019

الإسلام ومرجعيته طبقاً لأحكام هذه الصّحيفة والتيّ تعدّ بالمفهوم المعاصر دستوراً لسكّان يثرب.

وفي محاولة من الباحثين لتحليل محتوى الصّحيفة إحصائيا، بحساب تكرارات العبارات المقصودة؛ أمكنهما الحصول على الجدول التّالي:

الجدول (1): توزيع سكان المدينة (يثرب) حسب مركباتها العقدية

المركّب	التكرار	النسبة المئوية
المؤمنون	30	%56,60
اليهود	20	%37,73
الكفار	2	%3,77
المشركون	1	%1,88
المجموع	53	%99,98

من إعداد الباحثين

من خلال بيانات الجدول أعلاه نلاحظ أنّ نسبة المؤمنين هي الغالبة، وذلك بنسبة 56.60 بالمئة، وتشمل كلّ القبائل العربية التيّ سبق ذكرها، وهم من سماهم الرّسول صل الله عليه وسلّم بالأنصار، والمهاجرين الذين فرّوا من مكّة من بطش قريش. أمّا اليهود فكانوا يمثّلون نسبة معتبرة من سكان يثرب؛ حيث بلغت نسبتهم 37.73 من المئة، وعليه جاءت هذه الصّحيفة لضبط العلاقة بين مختلف مكوّنات هذا المجتمع، كما نجد أنّ نسبة الكافرين بلغت 3.77 من المئة، في حين بلغت نسبة الكفار 1.88 من المئة.

من الجدول يتبيّن أنّ المجتمع اليثربي كان عبارة عن مزيج من الإثنيات، والأعراق والدّيانات، أو الثّقافات بالمفهوم الحديث، وهو الأمر الذّي استدعى من الرّسول (صلّ الله عليه وسلّم) إيجاد طريقة للمّ شمل مختلف هذه الفُسيفساء الاجتماعية ضمن نطاق مجتمعٍ واحدٍ، ليهتدي إلى الصّحيفة.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:513– 542 تاريخ النشر: 17–12–2019

وقبل اعتماد هذه الوثيقة وكذا الدّولة التّي تمخّضت عنها، كانت شخصية الفرد ذائبة في القبيلة؛ شرفه لها، ووِزْرُه عليها، وتبعاته مطلوبة مِنْها، وعليها عقوبات الجرائم التّي يقترفها.. فجاء هذا الدّستور ليقنّن لمرحلةٍ جديدة في تطوّر الإنسان... (ففروض الكفاية) الاجتماعية جعلها الإسلام على الأمّة، ولقد استنّ هذا الدّستور سُنن التّكافل بين الرعيّة وجماعتها في مختلف الميادين، سواء كانت تلك الميادين مادية أو معنوية.. فالأمّة متكافلة ومتضامنة في الحقّ، وأنّ النّصر للمظلوم...[1]

لقد كان همُّ الرّسول أن يصل بيثرب –موطنه الجديد– إلى وحدة سياسية ونظامية لم تكن معروفة من قبل في سائر أنحاء الحجاز، فأنشأ روح الإخاء الإنساني بين سكانها، ونزع أسباب الفُرقة والتّناحر التّي كانت سائدة في المدينة قبل هجرته إليها، وأحدث ذلك التّغيير من خلال "الوثيقة" التّي كشفت عن مدى الظّلم الاجتماعي الذّي كانت تعانيه يثرب قبْلَها. فأسّس دولةً إسلاميةً في المدينة وفق أسلوبٍ حضاري راقٍ، لا تتعَامل مع سلبيات الماضي ورواسبه، وفي طليعة ذلك العصبية القبلية، والنّزعة الطّائفية؛ لأنّ دستورها ينصّ على أنّ (يثرب حرام جوفُها لأهل هذه الصّحيفة، وأنّ بين جميع المتعاقِدين النّصح والنّصيحة والبّر دون الإثم...).[2] فقرّر التّسوية في المواطنة وحقوقها وواجباتها بين هذه الرّعية السّياسية، وأقرّ التّمايز والتعدّدية الدّينية في داخل هذا الإطار القومي، الحضاري والسّياسي، وأنّه من تبعنا من يهود فإنّ له النّصر والأسوة.. فكانت

[1]– عمارة، محمد: **الدستور الأول للدولة الإسلامية الأولى**، جريدة الأهرام، ع45782، السنة136، الأربعاء 11 أبريل 2012، يوم: 2016/11/6، عن موقع:
http://www.ahram.org.eg/archive/Issues-Views/News/142731.aspx

[2]– البورسعيدي، غنيم: **وثيقة المدينة أول دستور مكتوب في العالم في مجتمع متعدد الثقافات والأديان**، يوم: 2016/11/6، من موقع:
http://forums.ozkorallah.com/f11/ozkorallah27682/

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:513– 542 تاريخ النشر: 17–12–2019

دولة إسلامية، قومية، حضارية.. القيادة والإدارة فيها للمسلمين...والإطار الحاكم والجامع المانع في تحديد الرّعية وتمييزها عن الغير قومي حضاريّ لا يستبعد غير المسلمين، الذّين ارتضوا الحياة داخل هذه الدّولة الواحدة.. التّي يحكمها هذا الدستور، فهو بهذا يكون قد سبق مختلف فلاسفة العقد الاجتماعي في هذا الأمر.

وإذا كانت يثرب (المدينة المنوّرة) قد مثّلت وطن الدّولة التّي يحكمها هذا الدّستور، فلقد تقرّر في هذا الأخير أنّ هذا الوطن حرَم مصون آمن لرعية هذه الدّولة، له الولاء الكامل والانتماء الكامل.. وقرّر–في الوقت ذاته– وفي النصّ نفسه ألّا حصانة لظالم أو آثم، حتّى ولو كان معتصما بيثرب عضوًا برعية دولة هذا الدستور، وأنّه من خرج آمن ومن قعد بالمدينة آمن، إلّا من ظلم وأثم فلا حصانة له.[1]

7– دور الصّحيفة في إرساء قيم المواطنة بالمفهوم الحديث:

يمكن القول بأنّ المواطنة باعتبارها ظاهرة اجتماعية نمائية ذات طابع ارتقائي ثلاثة عناصر برزت على مدى عدّة قرون من الزّمن، فالجوانب والأبعاد المدنية للمواطنة التّي برزت على السّطح في إنجلترا خلال القرن 18 تزوّد المواطنين بالحقوق الفردية، مثل: حرية التّعبير عن الرّأي، وحقّ الملكية، والعدالة والمساواة أمام القانون. أمّا البُعد السّياسي للمواطنة الذّي برز للمرّة الأولى –حسب المهتمين بالموضوع– خلال القرن19 فيمنح المواطنين كافّة الفرص والإمكانيات اللاّزمة لممارسة السّلطة السّياسية المتاحة لهم، من خلال المشاركة في العملية السياسية في المجتمع. وأمّا البعد الاجتماعي للمواطنة الذّي ظهر للمرّة الأولى خلال القرن العشرين فيزود المواطنين بكافّة الخدمات الصحّية

[1]– عمارة، محمد: **مرجع سبق ذكره.**

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:513– 542 تاريخ النشر: 17–12–2019

والتّعليمية وخدمات الرّفاهية اللاّزمة لهم، للمشاركة بشكل كامل في مجتمعاتهم الثّقافية، فضلاً عن المشاركة في ثقافاتهم المدنية الوطنية.[1]

وفي هذا الصّدد يحدّد (شيري Cherry) المواطنة في القرن الحادي والعشرين من خلال المواصفات الدّولية التّي يتّسم بها المواطن، وهي:[2]

- احترام حقّ الغير وحريته.
- الاعتراف بوجود ديانات مختلفة.
- فهم وتفعيل إيديولوجيات مختلفة.
- فهم اقتصاديات العالم.
- المشاركة في تشجيع السّلام الدّولي.
- المشاركة في إدارة الصّراعات بطريقة اللاّعنف.

إنّ هذه الصّحيفة كانت تهدف بالأساس إلى تنظيم العلاقة بين جميع طوائف وجماعات المدينة، وعلى رأسها المهاجرين والأنصار والفصائل اليهودية وغيرهم، يتصدّى بمقتضاها المسلمون واليهود وجميع الفصائل لأيّ عدوان خارجي على المدينة... وبإبرام هذا الدّستور –وإقرار جميع الفصائل بما فيه– صارت المدينة دولةَ وِفاقٍ رئيسها الرّسول– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وصارت المرجعية العليا فيها للشّريعة الإسلامية، وصارت جميع الحقوق الإنسانية مكفولة، كحقّ حرية الاعتقاد وممارسة الشّعائر، والمساواة والعدل وغيرها.

[1]–GRÁINNE McKeever: **Citizenship and Social Exclusion; The Re-Integration of Political Ex-Prisoners in Northern Ireland**. The British Journal of Criminology, Vol. 47, Iss 3, London, May2007, pp 424-425.

[2]– العزاوي، سامي مهدي ، مرجع سابق، ص6.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:513– 542 تاريخ النشر: 17–12–2019

ويقول المستشرق الروماني كونستانس جيورجيو: "حوى هذا الدّستور اثنين وخمسين بندًا، كلّها من رأي رسول الله. خمسة وعشرون منها خاصة بأمور المسلمين، وسبعة وعشرون مرتبطة بالعلاقة بين المسلمين وأصحاب الأديان الأخرى، ولاسيما اليهود وعبدة الأوثان. وقد دُوّن هذا الدّستور بشكل يسمح لأصحاب الأديان الأخرى بالعيش مع المسلمين بحرّية، ولهم أن يقيموا شعائرهم حسب رغبتهم، ومن غير أن يتضايق أحد الفرقاء. وضع هذا الدّستور في السّنة الأولى للهجرة، أي عام 623م. ولكن في حال مهاجمة المدينة من قبل عدوٍّ عليهم أن يتّحدوا لمجابهته وطرده".[1]

8–استنباط قيم المواطنة من الصّحيفة:

تعتبر الصّحيفة أوّل تجربة سياسية إسلامية في صدر الإسلام بقيادة الرسول (عليه الصلاة والسّلام) فقد كان لها دور بارز في إخراج المجتمع من دوامة الصّراع القبلي إلى رحاب الأخوّة والمحبة والتسامح؛ إذ ركّز على كثير من المبادئ الإنسانية السّامية كنصرة المظلوم، وحماية الجار، ورعاية الحقوق الخاصة والعامة، وتحريم الجريمة، والتعاون في دفع الديات، وافتداء الأسرى، ومساعدة المدين وغير ذلك من القيم التّي تشعر أبناء الوطن الواحد بمختلف أجناسهم وأعراقهم ومعتقداتهم أنّهم أسرة واحدة مكلّفة بالدّفاع عن الوطن أمام أيّ اعتداء يفاجئهم من الخارج. فالمساواة قائمة بينهم على أساس القيمة

[1]– أنظر: كونستانس جيورجيو: **نظرة جديدة في سيرة رسول الله**، تعريب: محمد التونجي، ط1، الدار العربية للموسوعات، دب،1983. نقلا عن: محمد مسعد ياقوت: **دستور المدينة.. مفخرة الحضارة الإسلامية**، تمّ استرجاعه بتاريخ: 2016/11/6، من موقع:
http://www.saaid.net/mohamed/234.htm

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:513– 542 تاريخ النشر: 17–12–2019

الإنسانية وفي أصل التّكليف والمسؤولية، وأنّه ليس هناك جماعة تفضّل غيرها بحسب عناصرها الإنسانية وخلقها الأوّل.[1]

ومنه سنحاول في هذه الورقة البحثية استخلاص أهمّ قيم المواطنة التي احتوتها صحيفة المدينة، والتي تمثّل اهمّ القيم التي يسعى الغرب لتكريسها، طلبا للوحدة، وزيادة الولاء من قبل أعضاء مجتمعاتهم، في ظل العولمة والتعدّدية العرقية والدينية وبروز الإثنيات، والهجرة وغير ذلك من العوامل التّي أدّت بالمهتمّين من علماء وباحثين إلى دراسة ظاهرة المواطنة في العصر الحديث، بحثا عن قيمها الصحيحة وسعيا لإرساء قواعد يتفق عليها أغلب إن لم نقل كلّ المواطنين باختلاف أطيافهم، وهي باختصار:[2]

- الأمّة الإسلامية (الدّولة) فوق القبيلة.
- التّكافل الاجتماعي بين مكوّنات الشّعب.
- ردع الخائنين للعهود.
- احترام أمان المسلم وحق الأمن لكلّ مواطن.
- حماية أهل الذمّة والأقلّيات غير الإسلامية.
- الأمن الاجتماعي وضمان الدّيات.
- المرجعية في الحكم إلى الشّريعة الإسلامية .
- حرية الاعتقاد وممارسة الشّعائر مكفولة لكلّ فصائل الشّعب أو التعدّدية وقبول الآخر.
- الدّعم المالي للدّفاع عن الدّولة مسؤولية الجميع، ووجوب الدّفاع المشترك ضد أي عدوان.
- الاستقلال المالي لكلّ طائفة، وحرية كلّ فصيل في عقد الأحلاف التّي لا تضرّ الدّولة.

[1]– البورسعيدي غنيم، **مرجع سبق ذكره.**

[2]– ياقوت، محمد مسعد، **مرجع سابق.**

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:513– 542 تاريخ النشر: 17–12–2019

– النّصح والبرّ بين المسلمين وأهل الكتاب.
– حرية كلّ فصيل في عقد الأحلاف التّي لا تضرّ الدّولة.
– وجوب نصرة المظلوم.
– حق الأمن لكلّ مواطن.

ومن تحليل الصّحيفة –دائما– يتّضح أنّ الإسلام يعتبر الجماعة التّي تحكم بموجب أحكامه وحدة إنسانية بغض النّظر عن طائفتها وجنسها، فليس في الإسلام ما يسمّى بالأقلّيات، بل جميع النّاس لهم الاعتبار الإنساني فقط ما داموا يحملون التّابعية أو الجنسية، فكلّ من يحمل تابعية الدّولة يتمتّع بالحقوق التّي قرّرها الشّرع له سواء أكان مسلماً أم غير مسلم. ويطبّق الإسلام على جميع الرّعايا باعتباره قانوناً للجميع، فحين تطبّق أحكام المعاملات والعقوبات مثلاً، ينظر إلى الناحية التّشريعية القانونية، لا النّاحية الرّوحية الدّينية.[1] هذا وتنعكس قيمة الحرّية في الصّحيفة كمرتكز أساسي في العديد من الحقوق التّي تقرّها، مثل: حرية الاعتقاد وممارسة الشّعائر الدّينية، وحرّية التنقّل داخل الوطن، وحقّ الحديث والمناقشة بحرية مع الآخرين حول مشكلات المجتمع ومستقبله، وحرية تأييد أو الاحتجاج على قضية أو موقف أو سياسة ما، حتّى لو كان هذا الاحتجاج موجها ضدّ الحكومة، وحرية المشاركة في المؤتمرات أو اللّقاءات ذات الطّابع الاجتماعي أو السّياسي.

[1]– عبد اللطيف، سامر مؤيد، **المواطنة وإشكاليتها في ظل الدولة الإسلامية**، مجلة الفرات، ع7، 2011، ص82. تم استرجاعه بتاريخ:2016/11/4. من موقع:
http://fcdrs.com/mag/issues/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%A7%D8%B7%D9%86%D8%A9%20%D9%88%D8%A7...

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:513– 542 تاريخ النشر: 17–12–2019

والصّحيفة أيضا ركّزت على توضيح المشتركات القيمية مع مبدأ المواطنة، من خلال الاعتراف بالتعدّدية واحترام حقوقها وواجباتها بكلّ من سكن المدينة مسلماً كان أو غير مسلم.[1]

الخلاصة:

يتبيّن من خلال هذا المقال المتواضع أنّ مفهوم المواطنة في الشّريعة الإسلامية تعني التّعايش بين المسلمين فيما بينهم وبين غيرهم من النّاس في الكيان الاجتماعي(المجتمع) والسّياسي الواحد (الدّولة).

فصحيفة المدينة المنوّرة التّي جعلها الرّسول صلّ الله عليه وسلم دستوراً للمسلمين وغيرهم في المدينة، هي مثال يُحتذى به في المجتمعات المتعدّدة الدّيانات والثّقافات، ويمكن القول إنّه لا غموض ولا التِباس ولا إشكالية في أن يحافظ المرء على معتقداته الدّينية في ظلّ تعدّدية دينية أو غيرها طالما كان الإطار الذّي يجمع هذا التعدّد أساسه العدل والأمن، مع نفي لنظرية صراع الحضارات أو الدّيانات لهنغتنتونغ.

وقد حاولنا استعراض بعض القيم الأخلاقية للمواطنة وكذا المعالم الحضارية في صحيفة المدينة المنوّرة، والذّي كان يهدف إلى إذكاء قيم التّسامح والتّكافل والحريّة ونصرة المظلوم وغيرها من القيم، التّي يتغنّ بها العالم في الوقت الرّاهن دون تفعيل جادّ أو تطبيق فاعل لها.

لتبقى المجتمعات الإنسانية تعاني من الضّعف والشّتات، وتسودها العنصرية والتعصّب، والصّراعات الدّائمة التّي تعيق التّنمية، ومساعي الدّيمقراطية وتُحول دون تحقيق مطالب الشّعوب في الحريّة والمشاركة السّياسية وغيرها.

[1]– سامر مؤيد عبد اللطيف، المرجع السابق، ص78.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:513– 542 تاريخ النشر: 17–12–2019

قائمة المراجع:

أ– القواميس والمعاجم:

1–ابن منظور: **لسان العرب**، مج13، مادة(و ط ن)، دار صادر، بيروت، 1968.

2–الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: **الصّحاح**، المركز العربي للثقافة والعلوم، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، مادة (وط ن)، د. ت.

3– **الموسوعة العربية العالمية**، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1996.

4– غيث، محمد: **قاموس علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995.

ب– الكتب:

1– راتب، نجلاء عبد الحميد: **الانتماء الاجتماعي للشباب المصري : دراسة سوسيولوجية في حقبة الانفتاح**، مركز المحروسة للنشر، القاهرة، 1999.

2– أبو الفتوح، رضوان: **التربية الوطنية (طبيعتها، فلسفتها، أهدافها، برامجها)**، المؤتمر الثقافي الرابع، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1960.

3– كونستانس جيورجيو: **نظرة جديدة في سيرة رسول الله**، تعريب: محمد التونجي، ط1، الدار العربية للموسوعات، دب، 1983.

ج– المقالات:

1– خضري، حمزة: المواطنة استراتيجية للوقاية من الفساد المالي والإداري، **مجلة علوم إنسانية**، السنة السابعة، العدد 45، ربيع 2010.

2– وطفة، علي أسعد: نسق الانتماء الاجتماعي وأولوياته في المجتمع الكويتي المعاصر : مقاربة سوسيولوجية في جدل الانتماءات الاجتماعية واتجاهاتها، **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية**، مجلس النشر العلمي في الكويت، العدد 108، السنة 29، 2003.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:513– 542 تاريخ النشر: 17–12–2019

3– الجبوري، ظاهر محسن هاني: مفهوم المواطنة لدى طلبة الجامعة دراسة ميدانية لطلبة جامعة بابل، **مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية**، المجلد 18، ع1، 2010.

4– عبد اللطيف، سامر مؤيد، المواطنة وإشكاليتها في ظل الدّولة الإسلامية، **مجلة الفرات**، ع7، 2011.

د–الجريدة:

1– عمارة، محمد: **الدستور الأوّل للدولة الإسلامية الأولى**، جريدة الأهرام، ع45782، السنة 136، الأربعاء 11 أبريل 2012.

ه– المواقع الإلكترونية:

1– العزاوي، سامي مهدي: **مفهوم المواطنة لدى الشباب العراقي**، مركز أبحاث الطفولة والأمومة، تم استرجاعه يوم: 2016/11/04، من موقع:

http://childcenter.uodiyala.edu.iq/uploads/11NewFolder/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%A7%D8%B7%D9%86%D8%..

2– يعقوب، محمد وآخرون: **المواطنة من منظور حقوق الإنسان في مناهج التربية الوطنية في الأقطار العربية: دراسة حالة لكل من الأردن ومصر ولبنان**، معهد راؤول ولينبرغ لدراسات حقوق الإنسان والقانون الإنساني ضمن برنامج مشروع منح أبحاث حقوق الإنسان لعام 2012، عمان – حزيران 2012. تم استرجاعه يوم: 2016/11/4، من الموقع:

http://ar.ammannet.net/documentary/wp-content/files_mf.doc

3– شريف الدين: **المواطنة في الجزائر**، 2010، استرجع يوم: 2016/10/10، من الموقع الالكتروني:

http://www.philo-ethique.alafdal.net/t133-topic

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:513– 542 تاريخ النشر: 17–12–2019

4- **تعريف المواطنة وشروط تحقّقها**، 2011، تمّ الاطلاع عليه يوم: 2016/11/8، على الموقع الالكتروني:
http://www.almichaal.org/spip.php?article289. com
5- **المجتمع اليثربي قبل الهجرة النبوية وبعدها**، تم استرجاعه بتاريخ: 2016/11/4، من موقع:
http://academy-dz.mam9.com/t17290-topic
6- البورسعيدي، غنيم: **وثيقة المدينة أول دستور مكتوب في العالم في مجتمع متعدد الثقافات والأديان**، يوم: 2016/11/6، من موقع:
http://forums.ozkorallah.com/f11/ozkorallah27682/
7- محمد مسعد ياقوت: **دستور المدينة.. مفخرة الحضارة الإسلامية**، تمّ استرجاعه بتاريخ: 2016/11/6، من موقع:
http://www.saaid.net/mohamed/234.htm .

و– المرجع الأجنبي:

1-GRÁINNE McKeever: **Citizenship and Social Exclusion; The Re-Integration of Political Ex-Prisoners in Northern Ireland**. The British Journal of Criminology, Vol. 47, Iss 3, London, May2007.

الملحق

– صحيفة المدينة (1 هجرية):

كتابه (صلى الله عليه وسلم) بين المهاجرين والأنصار واليهود

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد النبيّ (رسول الله) بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن اتبعهم فلحق بهم وجاهد معهم. إنهم أمة واحدة من دون الناس.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:513– 542 تاريخ النشر: 17–12–2019

المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

وبنو الحارس (من الخزرج) على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

وبنو سعادة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

وبني الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

وأن المؤمنين لا يتركون مفرحاً بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل.

وأن لا يخالف مؤمن مولى مؤمن دونه.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:513– 542 تاريخ النشر: 17–12–2019

وأن المؤمنين المتقين أيديهم على كل من بغى منهم أو ابتغى دسيعة ظلم أو إثماً أو عدواناً أو فساداً بين المؤمنين، وأن أيديهم عليه جميعاً ولو كان ولد أحدهم.

ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر ولا ينصر كافراً على مؤمن.

وأن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم، وأن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس.

وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم.

وأن سلم المؤمنين واحدة لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم.

وأن كل غازية غزت معنا يعقب بعضهم بعضاً.

وأن المؤمنين يبيئ بعضهم عن بعض بما نال دماؤهم في سبيل الله.

وأن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه.

وأنه لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً ولا يحول دونه على مؤمن.

وأنه من اعتبط مؤمناً قتلاً عن بينة فإنه قود به إلا أن يرضى ولى المقتول (بالعقل)، وأن المؤمنين عليه كافة لا يحل لهم إلا قيام عليه.

وأنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثاً أو يؤويه، وأنه من نصره أو أراه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل.

وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله وإلى محمد.

* * *

وأنّ اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:513– 542 تاريخ النشر: 17–12–2019

وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم أو أثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته.

وأن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف.

وأن ليهود بن الحارث مثل ما ليهود بني عوف.

وأن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف.

وأن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف.

وأن ليهود بني الأوس مثل ليهود بني عوف.

وأن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته.

وأن جفته بطن من ثعلبة كأنفسهم.

وأن لبنى الشطبية مثل ما ليهود بني عوف وأن البر دون الإثم.

وأن موالى ثعلبة كأنفسهم.

وأن بطانة يهود كأنفسهم.

وأنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد.

وأنه لا ينحجز على ثأر جرح، وأنه من فتك فبنفسه وأهل بيته إلا من ظلم وأن الله على أبر هذا.

وأن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم.

وأنه لا يأثم أمره بحليفه وأن النصر للمظلوم.

وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.

وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:513– 542 تاريخ النشر: 17–12–2019

وأن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم.

وأن لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها.

وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وأن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره.

وأن لا تجار قريش ولا من نصرها.

وأن بينهم النصر على من دهم يثرب.

وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه، وأنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين.

على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم.

وأنّ يهود الأوس مواليهم وأنفسهم لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة، وأن البر دون الإثم لا يكسب كاسب إلا على نفسه وأن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره.

وأنّه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم، وأنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم أو آثم، وأن الله جار لمن بر واتقى، ومحمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم).